بني العباس منهم الامين والمعتصم والواثق والمتوكل واما المامون فانه لم يدخل ولم يختلط
به وذلك انه رثى الامين فقال

هلا بقيت لسد فاقتنا ... ابدا وكان لغيرك التلف
قد كان فيك لمن مضى خلف ... فاليوم اعوز بعدك الخلف

فلما ورد المامون بغداد امر ان يكتب من يصلح لمنادمته من اهل الادب فاثبت له قوما
وذكر فيهم الحسين بن الضحاك فقال اليس القايل وكان لغيرك التلف والله لا راني
وجهي الا على الطريق فلم يحظ في ايام المامون بشي وقد كان وقت خدمته للمتوكل
ضعف كبرا فكتب اليه يستعفيه من الخدمة بابيات وهي

اسلفت اسلافك من خدمتي ... في مدتي احدى وستينا
كنت ابن عشرين وخمس وقد ... وفيت بضعا وثمانينا
اني لمعروف بضعف القوى ... وان تجلدت احايينا
فان تحملت على كبرتي ... خدمة ابناء الثلاثينا
هدت قواي ووهى اعظمي ... وصرت في القلة عزونا

وعزون هذا كان نديما للمعتصم ثم للمتوكل وذكر ابو عبد الله بن حمدون عن الحسين بن الضحاك
قال كان بالغي فتى من اهل الشام عجيب الخلقة والشكل غليظ جاف فكنت احتمل ذلك منه
وكان حظي التعجب منه وكان ياتيني بكتب عشيقة له ما رايت كتبا املح منها ولا اظرف
ولا اشكل من معانيها ويسلني ان اجيب عنها فاجهد نفسي في الجوابات واصرف عنايتي
اليها على علمي ان الشامي بجهله لا يميز بين الخطأ والصواب ولا يفرق بين الابتداء والجواب
فلما طال ذلك علي حسدته وتنبهت على فساد حاله عندها فسالته عن اسمها فقال بصبص
فكتبت اليها عنه في جواب كتاب منها كان جاني به

ارقصني حبك يا بصبص ... والحب يا سيدتي يرقص
ارمصت اجفاني لطول البكا ... فما لاجفانك لا ترمص
وابي وجهك ذاك الذي ... كانه من حسنه سعفص

قال فجاءني بعد ذلك فقال يا ابا علي ما كان ذنبي اليك وما اردت بما صنعت بي فقلت
له وما ذاك عافاك الله فقال ما هو الا ان وصل اليها ذلك الكتاب حتى بعثت الي مشتاقة
اليك والكتاب لا ينوب عن الروية فتعال الى الروشن الذي بالقرب منا بابنا فقف بحياله
حتى اراك فتزينت باحسن ما قدرت عليه وصرت الى الموضع فبينا انا واقف انتظر
مكلما لي ومشيرا الي واذا شي قد صب علي فملاني من فرقي الى قدمي فافسد ثيابي وسرجي
وصيرني وجميع ما علي ودابتي في نهاية السواد والنتن والقذر واذا هو ماء قد خلط بسلح
وسواد وسرجين وانصرفت مخزيا وكان ما مر بي من الصبيان وسائر من مررت به من
الطنز والضحك والصياح اعظم مما جرى علي ولحقني من اهلي ومنزلي وشر من ذلك و
اعظم من كل ما ذكرت ان رسلها انقطعت عني جملة قال فجعلت اعتذر اليه واقول
ان الافة انها لم تفهم الشعر لجودته وانا احمد الله على ما ناله واسر بالشماتة به حدثني

محمد

محمد بن جعفر بن قدامه عن محمد بن عبد الملك قال كنا في مجلس ومعنا الحسين بن الضحاك ونحن
على شراب وعندنا مغنيه فعبث الخليع بالمغنيه وجمشها فصاحت بالحسين واستخفت به
فانشا الخليع يقول

لها في خدها عكن ... وثلثا وجهها ذقن
واسنان كريش البط ... بين اصولها عفن

قال فضحكنا وبكت المغنيه حتى قلنا انها قد عميت وما انتفعنا بها بقية يومنا وشاعت
هذان البيتان فكسدت من اجلهما وكانت اذا حضرت في مجلس انشدوا البيتان فتجن حتى انها
هربت من سر من راى فما عرفنا لها بعد ذلك خبرا حدث الصولي عن احمد بن حمدون
قال امر المتوكل بان ينادمه الحسين بن الضحاك ويلازمه فلم يطق ذلك لكبر
سنه فقيل له هو يطيق الذهاب الى القرى والوجير فيشرب فيها ويعجز عن خدمتك
فبلغه ذلك ابن حمدون فدفع الي ابياتا قالها واوصلتها الى المتوكل وهي

اما في ثمانين وفيتها ... عذير وان انا لم اعتذر
فكيف وقد جزتها صاعدا ... مع الصاعدين بتسع اخر
وقد رفع الله اقلامه ... عن ابن ثمانين دون البشر
سوى من اصر على فتنة ... والحد في دينه او كفر
فاني لمن اسرا الا له ... في الارض نصب صروف القدر
فان يقض لي عملا صالحا ... اثاب وان يقض سوءا غفر
وقد بسط الله لي عذره ... فمن ذا يلوم اذا ما عذر
وما للحسود واشياعه ... ومن كذبا لو تجلى الا الحجر

قال ابن حمدون فلما اوصلتها شفعتها بكلام اعتذر له وانه لا يطيق خدمة
امير المومنين لكان اسعه بها فقال المتوكل صدق فخذ له عشرة الف درهم فاحملها
اليه فاخذتها وحملتها وقال الحسين بن الضحاك رضي الرشيد في خلافته لصحبتي ولده
ثم رضي الامين لمنادمته ثم رضي المامون لمثلي الى ولده محمد ثم رضي بي
المعتصم لمودة كانت بيني وبين العباس بن المامون ثم رضي بي الواثق لشي بلغه من
ذهابي الى المتوكل وكل ذلك يجري منهم مجرى الولع والتحذير لي ثم احضرني المتوكل فامر
شفيعا ان يولع بي فعل فتغاضب المتوكل علي فقلت يا امير المومنين ان كنت تريد ان تضربني
كما ضربني اباوك فاعلم ان اخر ضربة ضربنيها كان بسببك فضحك وقال بل احسن اليك و
اصونك واكرمك يا حسين حدث ابو العيناء الحسين بن الضحاك ثم في منصرفه على
موضع يعرف بالقريتين واذا بجارية كانها القمر في ليلة التم تتطلع من تحت بابها
وتنظر الى حرها ثم تضربه بيدها وهي تقول ايما اضيعني واضيعك فانشا الحسين يقول

مررت بالقريتين منصرفا ... من حيث يقضي ذوو الهوى النسكا
اذا فتاة كانها قمر ... لتم لما توسط الفلكا
واضعة كفها على حرها ... تقول واضيعتي وضيعتكا

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com) 1